

وجهة نظر

نحن واتفاق النووي الإيراني

د. محمد اشتية
عضو اللجنة المركزية لحركة فتح

رام الله - ٢٠١٥/٨/٤

وجهة نظر

نحن واتفاق النووي الإيراني

د. محمد اشتية

عضو اللجنة المركزية لحركة فتح

٢٠١٥/٨/٤

أقل من مقدمة

واجهت إيران ما يسمى ١+٥ (الولايات المتحدة، روسيا، بريطانيا، فرنسا، الصين وألمانيا) وعلى مدار أشهر من المفاوضات ما بين مسقط وجنيف وفينا من أجل الوصول إلى اتفاق حول البرنامج النووي الإيراني والحصار الدولي المفروض على إيران. وقد توجت هذه المفاوضات باتفاق أولي في ٢٠١٥/٤/١٢ وتحت الصياغة النهائية في ٢٠١٥/٧/١٤ ووقع في فيينا.

ومن خلال قراءتنا لهذا الاتفاق نريد أن نقرأ مجريات الأمور في المنطقة العربية ومحاولات الهيمنة عليها ودور إيران في ذلك.

ماذا يجري في المنطقة

في ٨/١٩ من عام ٢٠٠٠ كان ياسر عرفات وفريق فلسطيني يتفاوض مع ايهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي وفريقه في كامب ديفيد وكانت تلك المفاوضات بدأت تتجه نحو الفشل وكل يجمع حقايبه للعودة إلى المجهول. كان ياسر عرفات متوتر كثيراً وهو يوعز لفريقه بأن الأمور انتهت إلى فشل وأن الجانب الأمريكي، رغم الوعودات، حتماً سينأى باللائمة على الفلسطينيين وتحميلهم مسؤولية الفشل.

في ظل هذه الأجواء ذهب أحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى السيد جورج تينيت وكان يرأس وكالة الاستخبارات الأمريكية وطلب منه أن يطمئن ياسر عرفات بأنه لن يتحمل مسؤولية الفشل. فذهب جورج تينيت إلى عرفات وقال له من بين ما قال " لا تقلق سيدي الرئيس فأنت تعيش في منطقة لا الجغرافيا ولا الديمغرافيا فيها ثابتتين".

على هذه الأرضية بدأ وحل الدم العربي يغرق المنطقة وفيه تبدلت الفصول عند العرب وغاب ربيعهم العربي وقد يكون غياباً طويلاً.

ان المنطقة العربية والتي كانت قد قسمتها اتفاقية سايكس بيكو إلى مناطق نفوذ بين بريطانيا وفرنسا قد بدأ يجري تفتيت المقسم فيها منذ بداية عام ٢٠١١ وبداية مرحلة وحل الدم العربي.

ان العراق وبالأمر الواقع اليوم مقسمة إلى مربعات تتوزع بين الأكراد في الشمال والشيعية في الجنوب والوسط ومثلث السنة وضلعته الرئيس في بغداد. وليبيا مقسمة بين شرق وغرب، واليمن قسمت إلى مربعات عشائرية، وسوريا في طريق التقسيم، وفلسطين مقسمة بين غزة والضفة.

أما فيما يتعلق بالديمغرافيا فإن هناك ٣ مليون لاجئ عراقي و ٤ مليون لاجئ سوري و ٢٠٠ ألف لاجئ يمني و ٢٥٠ ألف لاجئ ليبي إضافة إلى اللاجئين الفلسطينيين الذين مضى على لجوئهم أكثر من ٦٧ عاماً.

في ظل هذا التمزيق للأرض وسكانها في المنطقة العربية وانحيار دول المقاومة أو الممانعة أو الصمود والتصدي بما كان يشمل ليبيا وسوريا والعراق بدأت إسرائيل تعيش العصر الذهبي لوجودها الذي تشكل على أثر نكبة فلسطين في عام ١٩٤٨.

الاستراتيجيات المتصارعة للهيمنة على المنطقة العربية

عاشت المنطقة العربية تحت حكم وهيمنة الدول الأجنبية سنوات طوال فالعثمانيون حكموا المنطقة لمدة ٤٠٠ سنة تلاهم البريطانيون إلا أن أفلت الهيمنة البريطانية مع نهاية الحرب العالمية الثانية لتأخذ الولايات المتحدة دور بريطانيا في الساحة الدولية. وقد أدى انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ إلى احتكار الولايات المتحدة للدور الوحيد ضمن واقع القطب الواحد الذي تولد عن غياب المعسكر السوفيتي.

حاولت بعض الدول في مختلف القارات أن تخلق قوى إقليمية تهيمن على محيطها. وفي الشرق العربي برزت ثلاثة دول تحاول كل منها أن تفرض سطوتها وتتصارع فيما بينها وهي إسرائيل وتركيا وإيران.

أولاً

إسرائيل:

تتمتع إسرائيل بمجموعة مؤهلات تجعلها قادرة على أن تحاول أن تأخذ المنطقة تحت جناحها وأهم هذه المؤهلات هي التفوق العسكري والقدرة الاقتصادية.

يقول ديفيد روبرتس من المعهد الملكي للخدمات الموحدة (RUSI) انه ليس سراً ان القدرة العسكرية الإسرائيلية تعتبر الأفضل تجهيزاً وتدريباً في كل المنطقة. ويبلغ عدد القوى الفاعلة في الجيش الإسرائيلي حوالي ١٨٧,٠٠٠ عنصر عسكري منهم ١٣٣ ألف في الجيش النظامي متضمن على ١٠٧ ألف من المجندين النظاميين. أما سلاح البحرية فيضم ٩,٥٠٠ بحار في الخدمة وهناك ٣٤ ألف يخدمون في سلاح الطيران. وهناك في إسرائيل حوالي ٥٦٥ ألف جندي احتياط.

وتملك إسرائيل حوالي ٣٠٠٠ دبابة و ١٠ آلاف ناقلة جنود مدرعة و ٤٣٢,٥ مدفع. كما تملك ٣ غواصات من نوع دلفين للمناورة من صنع ألمانيا و ٥٧ سفينة حربية. وأما سلاح الجو فيضم ٤٦٠ طائرة منها ١٦٨ طائرة مقاتلة متنوعة بين اف ١٥ و اف ١٦ وهناك ٨١ طائرة هليكوبتر منها ٣٠ كوبرا و ٣٠ اباتشي إضافة إلى ٢٠٠ طائرة هليكوبتر للنقل. أما دفاعاتها الحيوية فتشمل ٤٨ منصة إطلاق صواريخ أرض-جو و ٩٢٠ مدفع مضاد للطائرات. ويصل مدى صاروخ أريحا (٣) إلى حوالي ٥ آلاف كيلو متر في حين يصل أريحا (٢) إلى ٢,٨٠٠ كم وأريحا (١) إلى ١,٤٠٠ كم. ويعتقد أن إسرائيل تملك ٢٥٠ قنبلة نووية.

من جانب آخر فإن عدد اليهود في إسرائيل حوالي ٦,١ مليون نسمة منهم حوالي ١,٤ مليون ذكور في سن ١٦-٤٩. أما موازنة وزارة الدفاع فكانت في عام ٢٠١٣ حوالي ١٣,٥ مليار دولار.

أما فيما يتعلق بقدرة إسرائيل الاقتصادية فإن الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي لعام ٢٠١٤ قد بلغ حوالي ٣٠٠ مليار دولار في حين بلغ معدل دخل الفرد حوالي ٣٢ ألف دولار.

بلغت صادرات إسرائيل حوالي ٦٥ مليار دولار في نهاية عام ٢٠١٤ في حين بلغت وارداتها حوالي ٧٢ مليار أي الميزان التجاري متوازن بعض الشيء. وأهم

صادراتها تركز على التكنولوجيا والأسلحة والألماس والأدوية والمنتجات الزراعية والألبسة. في حين تركزت وارداتها على المواد الخام ومعدات دفاعية، سيارات البترول والحبوب.

بلغت نسبة البطالة في إسرائيل حوالي ٤% ونسبة التضخم حوالي ٣%.

حاولت إسرائيل بهذه القدرات العسكرية والاقتصادية أن تفرض معادلة تخصص على دول المنطقة والتي نسميها (4M) وهي **money, minds, market and muscles**. وهذه المعادلة تخلق تقسيم عمل في المنطقة بتخصصات مكمل بعضها للآخر ، ولكنها مبنية على عقلية عنصرية حيث تعتبر إسرائيل نفسها انها العقل والتكنولوجيا والاختراع (**Mind**) وان الدول العربية الخليجية لديها المال (**Money**) في حين تخصص الدول العربية غير النفطية بتصدير الأيدي العاملة الرخيصة وخاصة هؤلاء الذين يبيعون عضلاتهم في سوق العمل (**Muscles**). ويكون الشرق الأوسط جمعية سوق (**Market**) للمنتجات الإسرائيلية. وتحمي إسرائيل اقتصادها هذا بقوتها العسكرية المتفوقة التي ذكرناها أعلاه، وقد تحدث شمعون بيرس عن الشرق الأوسط الجديد الذي يستند إلى ذلك التقسيم للعمل في المنطقة والذي يبقى لإسرائيل تفوقها.

كانت إسرائيل قد بدأت بنسج علاقات سرية مع بعض الدول العربية في السر والعلن ففتحت شعارات وممثليات ومكاتب تمثيل وعلاقات أمنية وغيره. وذلك منذ بداية عملية السلام في المنطقة والتي جرت في مدريد عام ١٩٩١. جاء وحل الدم العربي لتغيب فيه دول عديدة وايدولوجيات متباينة وتبرز قوى جديدة في معظمها قوى دينية متطرفة ولكنها لم تصل دفة الحكم حتى الآن في أي بلد عربي ما عدا حالة مصر والتي تغير فيها الحال بعد انتخاب مرسي وقلب نظامه بحالة جماهيرية أطاحت به ليتسلم الحكم الجيش برئاسة الرئيس الذي انتخب لاحقا عبد الفتاح السيسي.

حالة الغليان العربية وقول هيلاري كلينتون أن لا أحد محصن قد أخافت بعض العرب والذين بدأت علاقتهم بإسرائيل تتراجع بعض الشيء. كما أن عدم استقرار المنطقة أمنياً قد جعل إسرائيل تعيد حساباتها ولكن حتماً العديد من العرب أصبحوا أكثر حذراً في العلاقة مع إسرائيل وتراجعت العلاقة العربية - الإسرائيلية أيضا بسبب العدوان على غزة وفشل المسار السياسي مع الفلسطينيين ولكنه لم يكن أساس هذا التراجع.

هذا الحال جعل استراتيجية الهيمنة الإسرائيلية تبدأ في حالة تراجع ليس من ناحية القدرات الذاتية ولكن من ناحية قدرة التأثير في مجريات الأمور في المنطقة الأمر

الذي أفقد إسرائيل امتدادها وتراجع أدواتها. وبالتالي فإن مشروعها للسيطرة قد بدأ في خطوات إلى الخلف رغم أنها في عصر ذهبي حتى الآن لا يهددها أحد.

ثانياً:

تركيا

تركيا دولة عضو في حلف الناتو وهي ثاني أكبر دولة في هذه المنظمة. وهي دولة مسلمة سنية عدد سكانها حوالي ٨٠ مليون نسمة ومساحتها حوالي ٨٠٠ ألف كم^٢ وموقعها استراتيجي، وطول سواحلها حوالي ٧٢٠٠ كم، وإسلام تركيا السنية يتقاطع مع معظم الدول العربية في المنطقة.

وقدرات تركيا متعددة ولكن لأغراض المقارنة سنركز التحليل على القدرات العسكرية والاقتصادية.

لدى تركيا حوالي ٤١٠,٥٠٠ جندي و ١٨٥ ألف جندي احتياط وتلك ٣٧٧٨ دبابة وحوالي ٧٥٠٠ مدرعة مقاتلة وألف مدفع قاذف اوتوماتيكي و ٦٩٧ مدفعية و ٨١١ نظام إطلاق صواريخ متعدد. ولديها حوالي ١٠٢٠ طائرة منها ٢٢٣ مقاتلة ومعتزبة و ٢٠٠ طائرة ذات جناح ثابت و ٢٧٠ طائرة تدريب

عسكري و ٤٤٣ طائرة هليكوبتر منها ٥٩ للهجوم. وتملك تركيا ١١٥ بارجة بحرية و ١٣ غواصة و ٥٠ خفر سواحل و ٣٢ كاسحة ألغام.

وتبلغ موازنة وزارة الدفاع حوالي ١٨ مليار دولار. أما قدرات تركيا الاقتصادية فتتلخص في أن ما تنتجه تركيا من بضائع وخدمات محلية يبلغ حوالي ٨٠٠ مليار دولار في العام وهو ما يعرف بالنتاج المحلي الإجمالي. في حين يبلغ معدل دخل الفرد حوالي ١٠ آلاف دولار. أما نسبة البطالة فبلغت حوالي ١٠% من القوى العاملة ونسبة التضخم قد بلغت حوالي ٨%.

تركيا أرادت دائماً أن تصبح عضواً في الاتحاد الأوروبي وعينت وزيراً مختصاً لإنجاز هذا الغرض وجندت حليفها الولايات المتحدة لهذا الغرض ولكن أوروبا لم تكن جاهزة لا أيديولوجيا ولا معنويا لاستيعاب تركيا ضمن منظومتها وقد توج ذلك عندما قال نائب وزير الخارجية الألمانية هيلموت شيفر للوزير التركي أن أوروبا نادي مسيحي ولا يمكن إدخال ٨٠ مليون مسلم إلى هذا النادي.

كان ذلك صفة في وجه تركيا التي طالما نظرت إلى أوروبا على أنها قبله تركيا وحاولت تعديل قوانينها والحفاظ على حقوق الإنسان والديمقراطية كل ذلك كمؤهلات الدخول إلى النادي الأوروبي ولكن ذلك كله باء بالفشل.

تنبهت تركيا إلى ماضيها غير البعيد في الشرق العربي وعملت استدارة من النظر إلى الغرب إلى النظر إلى الشرق. وفي الشرق تعلم تركيا أن فلسطين هي نقطة التقاء العرب ومن يعمل لأجل فلسطين تحبه الجماهير العربية بشكل عام. من هذا الاقتراض تصادم اردوغان رئيس الوزراء التركي في حينه مع شمعون بيرس من على منصة مؤتمر دافوس الاقتصادي وصاح في وجهه وغادر المنصة وترك بيرس مع عمرو موسى. واعتبر ذلك صفة من اردوغان لوجه بيرس مع عمرو موسى. وبعد ذلك جاء إبحار السفينة التركية مرمرية نحو شواطئ غزة من أجل كسر الحصار وجرى اقتحام للسفينة وقتل عدد من المشاركين على متنها من قبل كوماندوز إسرائيلي. كان ذلك شكلا من التحدي عبرت من خلاله أنقرة بقيادتها الإسلامية الجديدة برئاسة اردوغان عن انخراطها في مشاكل المنطقة وانها جاهزة لمواقف محددة.

انتعشت ذكريات العرب مع الأتراك وبدأ التاريخ يكتب صفحة جديدة، وأصبح الموالي في غزة يسمون باسم اردوغان، ودفقت الاستثمارات العربية على تركيا بسبب الاستقرار السياسي. وبسبب الإجراءات ١١/٩٠٠٠٠ الخ. حاولت تركيا أن تنسج محورا للمسلمين السنة في المنطقة تتزعمه هي، كما حاولت أن تقدم نموذجاً للإسلام الديمقراطي المنفتح ليكون نموذجاً في المنطقة. وفعلاً استوعبت الولايات المتحدة النموذج التركي وأصبحت تروج له. وتناغم ذلك مع توجهات القيادة

القطرية بتبني ودعم الاخوان على اقتراض أنهم الأكثر اعتدالا من بين التيارات الإسلامية في المنطقة.

أصبحت استانبول مركز الثقل العالمي لحركة الاخوان المسلمين وتقاسمت هي والدوحة مقرات لحركة حماس، حيث تواجدت القيادة السياسية في الدوحة في حين كانت القيادة العسكرية في استانبول.

جاء انتخاب الرئيس السيسي في مصر على أنقاض المواجهة مع الاخوان وعزل الرئيس مرسي والمحور الذي تبلور في مواجهة الاخوان بما يضم بالإضافة إلى مصر، السعودية والامارات والكويت التي حلت مجلس النواب ذو الصبغة الإسلامية، والأردن وهزيمة النهضة في تونس. كل ذلك دفع الاستراتيجية التركية نحو إخفاق كبير وبدأ الهيمنة التركية على أرضية النموذج التركي والامكانيات المتاحة غير ممكنة وفي تراجع.

توازي مع هذا تراجع شعبية حزب اردوغان ووقوع تركيا في شرك المواجهة مع سوريا وداعش والأكراد وبالتالي أصبحت تركيا طرفاً في المنطقة واستقوت بحلف الناتو ضد داعش ووفرت قواعد عسكرية للولايات المتحدة على أراضيها. وبهذا فقدت تركيا حلفاءها في محور السنة وباتت في مواجهة مع الشيعة والعلويين والأكراد والسنة.

ثالثاً:

إيران

إيران دولة ايديولوجية اسلامية عقيدتها مستندة إلى المذهب الشيعي والذي من أهم المبادئ فيه هو ولاية الفقيه التي تعني الموجه الايديولوجي الأول وقراراته نافذة وسلطته تتخطى النظام السياسي والرئاسة. إيران الإسلامية جاءت نتاج ثورة شعبية قادها الخميني وأطاحت بشاه إيران في عام ١٩٧٨ وهي دولة بترولية والثانية من ناحية الإنتاج بعد المملكة العربية السعودية. ويتوزع المسلمون الشيعة في معظم الدول العربية والإسلامية منهم في إيران أساساً ثم العراق وشرق السعودية ولبنان وسوريا واليمن والبحرين والامارات والكويت وتركيا وباكستان والهند وغيره من دول آسيا.

يبلغ عدد سكان إيران حوالي ٧٨ مليون نسمة، ٩٥% منهم شيعة، و٥% فرس.

كانت إيران محشورة بين دولتين عدوتين أولهما أفغانستان السنية المتطرفة تحت حكم طالبان وعناصر القاعدة والثانية العراق العربية تحت حكم البعثيين قواد القومية العربية خلال حكم صدام حسين.

تعاونت إيران مع الولايات المتحدة من أجل إسقاط نظام طالبان واحتلال أفغانستان من قبل قوات الناتو في ٧/١٠/٢٠٠١، كما تعاونتا من أجل إسقاط

نظام صدام حسين واحتلال العراق في ١٠/٣/٢٠٠٣ وتسلم الشيعة مقاليد الحكم في العراق ولأول مرة في العصر الحديث.

خاضت إيران حربها الأولى ضد العراق في عام ١٩٨٠ والتي استمرت حوالي ٨ سنوات قتل فيها حوالي مليون إنسان. اكتسب جيشها خبرة عسكرية هامة. وقد أصبح لديه في عام ٢٠١٤ حوالي ٥٤٥ ألف جندي وحوالي ١,٨ مليون جندي احتياط. ولدى إيران ١٦٥٨ دبابة و ١٣١٥ عربة مدرعة و ٢٠٧٨ مدفعية و ٣٢٠ قاذف أوتوماتيكي، و ١٤٧٤ نظام إطلاق صواريخ و ٤٧١ طائرة منها ١٣٧ مقاتلة و ١١٩ طائرة مهاجمة و ١٩٦ طائرة نقل عسكرية و ٧٨ طائرة تدريب و ١٢٣ هليكوبتر منها ١٢ طائرة هجومية. وتملك إيران قوة بحرية تقدر بحوالي ٣٩٧ منشأة و ٣٢ غواصة و ١١١ طراد خفر سواحل و ٧ كاسحات ألغام بحرية.

تنتج إيران حوالي ٣,٥ مليون برميل بترول يومياً ولديها احتياطي حوالي ١٦٠ مليار برميل ومساحة إيران حوالي ١,٦ مليون كم^٢. تبلغ الموازنة العسكرية للجيش الإيراني حوالي ٦ مليار دولار سنوياً.

أما قدرات إيران الاقتصادية فيقدر ناتجها المحلي الإجمالي لعام ٢٠١٣ بحوالي ٤١١ مليار في حين بلغ معدل دخل الفرد ١٢,٠٠ دولار سنوياً. بلغت القوى

العاملة الإيرانية حوالي ٢٧ مليون إنسان ١٦% منهم عاطلون عن العمل وهناك حوالي ١٨% من السكان يعيشون على أقل من ١١ دولار يوميا . وهذا كله رغم الحصار والعقوبات التي تفرضها أمريكا وأوروبا على إيران.

ان القدرة العسكرية الإيرانية والايديولوجيا الدينية المستندة إلى المذهب الشيعي والحضور الشيعي في مختلف دول المنطقة والقدرة الاقتصادية الإيرانية اليوم وما سيوفره لها الاتفاق النووي من استعادة أموالها المحجوزة في البنوك الأمريكية والأوروبية سيجعل من ايران القوة الأكبر في المنطقة والتي ستهيمن فعلا عبر أدواتها وامتداداتها البشرية ذات التأثير الواسع على المنطقة وبالتوافق مع أطراف دولية خاصة وان ايران اليوم والشيعية بشكل عام يبدو معتدلين بالمقارنة مع السنة الذين هم خميرة القاعدة أحيانا وداعش أحيانا أخرى.

الاتفاق النووي بين إيران و ٥+١

فاوضت إيران الدول الغربية أكثر من ٢١ شهراً وتكثفت المفاوضات في الأشهر الأخيرة والتي تخض عنها الاتفاق الموقع في فيينا. وقد جاء الاتفاق في ١٥٩ صفحة ويضم ٥ ملاحق وملخص فحواه يرمي رفع الحصار الدولي عن إيران مقابل وقف للبرنامج النووي الإيراني العسكري ووضع هذا البرنامج تحت رقابة

دولية. وهناك العديد من التفاصيل متعلقة بالبرنامج بحيث يتم تخصيص أجهزة الطرد المركزي من ١٩ ألف إلى ٦ آلاف وأن لا يتعدى تخصيص اليورانيوم ٣,٧٦% وكل ذلك مرتبط بجداول زمنية.

ما يهمنا هنا هو ليس التفاصيل الفنية للاتفاق ولكن أسسه. إيران بحاجة إلى رفع الحصار وأمريكا تريد وقف البرنامج النووي ولهذا وصف الاتفاق ربح-ربح لكل طرف. الاتفاق لا ينص على رفع الحصار مرة واحدة بل يعتمد على تقرير الوكالة الذرية للطاقة ولا ينص أيضاً على تدمير البنية التحتية للبرنامج النووي بل سيبقى ليخدم أغراض سلمية. واشنطن من جانبها تدرك أنه لو لم يتم الوصول إلى اتفاق، ورغم الحصار فإن بمقدور إيران إنتاج ١٠ قنابل ذرية في غضون ٣ شهور.

الولايات المتحدة دوافعها وأهدافها للوصول إلى الاتفاق متعددة وأهمها أن أوباما الذي حصل على جائزة نوبل للسلام يريد إنجاز على صعيد السياسة الخارجية والاتفاق يوفر له ذلك خاصة ان كل المنطقة في الشرق الأوسط مشتعلة.

ليس هذا فحسب، فإن برنامج أوباما الانتخابي كان مستنداً إلى وقف الحرب في العراق وسحب جيشه من هناك ومن أفغانستان. وقيادة الجيش الأمريكي لا تريد

حرب جديدة بعد حرب افغانستان والعراق رغم دفع الجمهوريين للرئيس الأمريكي نحو العرب ويسانده في ذلك اللوبي اليهودي وإسرائيل.

إن خيارات الرئيس الأمريكي محصورة في اما الحرب أو الاتفاق أو استمرار الحصار. فهو لا يريد الحرب ويدرك أن الحصار غير قادر على وقف البرنامج النووي الإيراني لأنه لا يتلقى مساعدة من الصين وروسيا وجنوب إفريقيا والبرازيل وفنزويلا وغيره من الدول. وبالتالي لم يبق أمامه إلا الاتفاق. يقول جون كيري أمام الكونغرس: نحن نختلف مع المعارضين لهذا الاتفاق بأنهم لم يطرحوا البديل وان أي بديل قائم على الحرب والمواجهة فإن أصحابه لا يعرفون موازين القوى أو الواقع في المنطقة فإيران ليست هدفاً سهلاً.

الولايات المتحدة تريد أيضاً قطع الطريق على الصين ومنع امتدادها عبر طريق الحرير الواصل من الصين إلى أواسط آسيا وصولاً إلى إيران.

لقد خدم الاتفاق جميع الأطراف بما يريد كل منهم ما عدا إسرائيل التي شنت حرباً إعلامية ودبلوماسية وتحريضية ضد الاتفاق.

الموقف الإسرائيلي

كان الموقف الإسرائيلي دائماً يدفع بالأمور إلى التآزيم والتدمير خارج حدوده، فعندما حاول جون كيري إحياء المسار التفاوضي بين الفلسطينيين وإسرائيل كانت جميع تصريحات نتياهو تتعلق بالنووي الإيراني وفي خطابه في الكونغرس تركّز خطابه أيضاً على التحريض على إيران.

إسرائيل كانت تقول لنتهي من العراق المتطرفة ومن ثم نبدأ بالحل على المسار الفلسطيني ودمرت العراق ولم يجري شيء. ثم بدأت تقول ان الخط اليوم هو ايران وتدعو إلى تدميرها لبدأ العمل بالمسار الفلسطيني. وبالتالي إسرائيل تريد للعالم أن يبقى منشغلا في قضايا أخرى غير الموضوع الفلسطيني لتحرر إسرائيل من الضغط الدولي.

جن جنون نتياهو والقيادة السياسية في إسرائيل مع وقبل توقيع الاتفاق وشدت إسرائيل حملة واسعة من العلاقات العامة والدبلوماسية هدفها التحريض على الاتفاق من أجل رفضه. ويتركز الجهد الإسرائيلي على الكونغرس من أجل دفعه لرفض الاتفاق مع ما يرافق ذلك من تحريض على الرئيس اوباما تحت الادعاء بأنه باع أمن إسرائيل لإيران وان إسرائيل تتعرض لخطر وجودي واعتبر نتياهو أن الاتفاق "خطأ تاريخي".

أما المؤسسة الأمنية الإسرائيلية فاعتبرت أن ما تم الاتفاق عليه هو أفضل الخيارات المتاحة أمام المجتمع الدولي.

في واقع الأمر فإن الرفض الإسرائيلي للاتفاق ما هو إلا الشعور بخسارة معركة الهيمنة على المنطقة وان ميزان القوى في الإقليم بدأ يتجه نحو إيران. وأنه لم يعد لإسرائيل عدو في المنطقة تبتز العالم الأوروبي والأمريكي بسببه. إسرائيل كانت دائماً عدو توجه كل تركيزها نحوه أما الآن فالمنطقة في حالة رثة وإيران في حالة سلام مع العالم واتفاق دولي رعته الأمم المتحدة ونال التصويت بالإجماع في مجلس الأمن.

الخلاصة:

فشل الحصار المفروض على إيران من النيل من برنامجها النووي ولو استمر هذا الحصار لتمكنت إيران من أن تصبح دولة نووية كما فشلت إيران في أن تصبح دولة نووية وانها رأت أن مقايضة البرنامج النووي برفع الحصار لهو أسلم لها وأضمن لمستقبلها في المنطقة خاصة أنها تعيش حالة من الإرهاق الاقتصادي بسبب انخراطها المباشر في الحرب في سوريا وفي العراق وفي اليمن.

ان الاتفاق قد أنهى عزلة إيران دولياً وأصبح وزراء أوروبا يتراكمون لنيل نصيبهم من كعكة إيران الاقتصادية التي يتوقع لها أن تنمو بشكل كبير بسبب رفع الحصار وتوفير الأموال والاحتياجات الهائلة للتنمية والتطوير وخلق فرص عمل وإنعاش قطاعات اقتصادية مولدة للتصدير والعمالة. وستحاول إيران استغلال الثغرات القائمة في العلاقات بين أمريكا وحلفائها من أجل أن يكون التفاوض معها مباشرة.

ان الاتفاق لا يمنع إيران أن تعزز صناعات الأسلحة التقليدية لديها وهذا سيعطيها هامش كبير أمام القدرة الإسرائيلية وسيتمكنا في المستقبل المتوسط أن توازي ما تملكه إسرائيل من أسلحة تقليدية. الخيار النووي الإيراني سيبقى قائماً لأنه غير متعلق بالبنى التحتية فقط بل أيضاً بالمعرفة. إيران تملك المعرفة ولديها من العلاقات مع روسيا والصين ما سيمكنا من استقدام معرفة وتكنولوجيا إذا ما كتب لهذا الاتفاق أن يفشل. ولكن الواضح أن الولايات المتحدة وأوروبا واليابان معنيين بإنجاح الاتفاق وأن إسرائيل رغم تشويشها لن تستطيع إلا أن تخضع في نهاية المطاف لشروط الاتفاق ولن يكون في مقدورها أن تزج العالم في ضربة عسكرية ضد إيران فهي تهدد بذلك منذ ١٠ سنوات وأكثر. والذي ستلجأ له إسرائيل الآن هو ابتزاز واشنطن من أجل حزمة من المساعدات العسكرية بما يشمل طائرات **F35** و **V22** وحماية منشآتها النووية عن الرقابة الدولية. وقد

تطلب معارضة المشروع الفرنسي المتعلقة بفلسطين وإسرائيل إذا ما طرح على مجلس الأمن.

إن التقديرات تبين أن الاتفاق الإيراني-الأمريكي والدولي لم يقف عند حد النووي الإيراني بل يتضمن ترتيبات أمنية للمنطقة ككل وبالاتفاق مع إيران. إن مثل هذا الأمر إذا ثبتت صحته فإن إيران الآن تجلس في مقعد السائق في قيادة المنطقة الأمر الذي سيدفع المملكة العربية السعودية لإعادة التفكير في علاقاتهم بالولايات المتحدة أولاً وبالإقليم ثانياً. تحاول السعودية والتي تعتقد أن الحرب في المنطقة ليست بين سنة وشيعة بل بين عرب وفرنس منذ معركة ذي قار حتى يومنا هذا حشد حالة عربية من أجل مواجهة إيران وحتماً ستكون هي ومصر وستحاول استيعاب تركيا في هذا المحور من أجل لجم التوسع والهيمنة الإيرانية. المحزن في صراع المحاور الإسرائيلية - الإيرانية - التركية أن العرب غائبون تماماً وهم ليسوا أكثر من "ستالايت دش" يستقبل ولا يرسل.

ان الواضح أنه سينتج عن هذا الاتفاق معالجة ملفات المنطقة جميعها وستبدأ مرحلة المقايضات والمساومة بين مختلف القضايا فالملف السوري مرتبط بالإيراني ومرتبط بالحال في اليمن. والمهم بالنسبة لنا هو كيف نجعل فلسطين أحد القضايا المرتبطة مع المنطقة وتفويت الفرصة على الذين يدعون بأن المشكلة الفلسطينية شيء ومشاكل المنطقة الأخرى شيء واحد.

بالنسبة لفلسطين لم تعد إيران بعد الاتفاق النووي إيران الصديقة فهي تريد أن تقدم أوراق اعتمادها للمجتمع الدولي على أنها بثوب جديد وهو ثوب الاعتدال وفي ظل المعطيات الجديدة فإن تبنيها لحركة حماس سوف يتراجع وهي آخر معادل المعاداة للسلطة ولفتح و م. ت. ف ولسياسة كل منهم. وعليه لا بد لنا من فتح حوار مع إيران من أجل تصويب موقفها ليس فقط بما يتعلق بالعالم بل بنا أيضاً وعلينا أيضاً إعادة صياغة علاقتنا في المنطقة على ضوء المتغيرات الجديدة دونما خسارة للذين يقفون معنا دائماً في السراء والضراء.

إن مصلحة فلسطين أن ينجح الاتفاق الإيراني - الأمريكي ولكن علينا نحن والعرب أن نشن حملة دبلوماسية وعلاقات عامة لوضع البرنامج النووي الإسرائيلي تحت الرقابة الدولية وتحويله من برنامج نووي عسكري إلى برنامج سلمي.